**الفراء ومنهجه في النحو واللغة:**

**ا.د احمد علي حنيحن المرحلة الرابعة . المادة : المدارس النحوية**

يمثل علماء المدرسة الكوفية معما بارزا في ميدان الدراسات النحوية واللغوية ولعل الكسائي يمثل القمة في تلك المدرسة بارائه ومواقفه من مجمل قضايا اللغة والنحو والصرف ، يليه الفراء في ذلك فقد وصف منهجه بأوصاف عدة ولعله كان يجمعها كلها؛ وذلك لتباين منهجيته في التأليف من كتاب إلى آخر ومن مبحث إلى آخر. وقد وصف بانه بأنه كان "يعتمد على الرواية والنقل كثيراً في معالجتهللآيات"، وهو يرى أن الدرس اللغوي عموماً في هذه المرحلة كان سائراً على المنهج الوصفي. وهذا الرأي فيه من المبالغة ما فيه، إذ كان الغالب على الفراء التأمل في النص القرآني. ويلحظ أنه كان يجمع بين الوصفية والتعليلية فتارة يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية دون تعليل، وتارة يفسرها بإيجاز وأخرى يعللها تعليلاً منطقياً فلسفياً، ولكنه تعليل المتأثر بعلوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.

ويلحظ أنه أحياناً "بعد أن يعرض المسالة الجزئية يضع لها القاعدة الكلية، ممثلاً ومستشهداً بالآيات القرآنية وكانت تعبيراته تتقارب بين كتاب وآخر، وإن كان المنهج يختلف من حين لآخر فيطغى عليه الجانب النحوي، إذ إن التعليل النحوي عنده غاية للوصول إلى المعنى؛ لما للنحو من تأثير في المعنى. وكون الفراء نحوياً أظهر منه لغوياً."أما مجمل منهج الفراء في كتابه، فهو أنه كان يعنى-قبل أي شيء- بالنواحي اللغوية: من نحو ولغة وصرف وبلاغة، ولم يعتد بالمعنى إلا بما يحقق له هذا القصد، ولهذا نجد طائفة مما نقله من وجوه التفسير مبتسراً موجزاً، أو مرجوحاً أو ضعيفاً أو بعيداً، ومع هذا فإن كتاب معاني القرآن خير ما يمثل الآراء النحوية الكوفية فلا يضاهيه كتاب في آرائه، فضلاً عن أنه من آصل كتب الدراسات القرآنية، لاحتوائه على كثير من القراءات والأراء في التفسير. فهو واسع في مادته رصين في علميته وهذه أحدثها أسلوب الفراء فيه وهو "أنه يذكر ما في الآيات من المعاني، ثم يعود ليذكر ما فيها من قراءات إن وجدت، ويأتي بتعليلاته هو وبتعليلات غيره، ويستعين بالشواهد النحوية…، ويشير أحياناً إلى لغات القبائل"